# الفصل الثانى

* رعاية الطلاب الموهوبين.

* الموهوب.

* المتفوق.

* دور المدرسة في رعاية الموهوبين واكتشافهم.

* العوامل التي تعوق عملية الابداع.

obeikandl.com

obeikandl.com

# رعاية الطلاب الموهوبين

إن إمكانات التقدم فى بلد ما وقدرته على توفير الرخاء والسعادة لشعبه لا تُقاس فقط بما يمتلكه من ثروات طبيعية. بل تُقاس إمكانات الدولة بما لديها من ثروات بشرية واعية، وقادرة على الابتكار والإنتاج واستثمار كل ما يوجد حولها فى البيئة لخير المجتمع وتقدمه.

من ثَمَّ كان من الضرورى أن ننمى مواهب الأفراد ، بل وأن نسعى جاهدين إلى اكتشاف ذوى المواهب المتميزة.

وانطلاقاً من مبدأ الديمقراطية فى التعليم الذى ينص عليه الدستور المصرى وأن الأفراد يختلفون فى قدراتهم الفطرية ومواهبهم الطبيعية سواء من حيث الكم أو النوع ، فإن التعليم فى مصر يتناسب مع الفئة الوسط من فئات التلاميذ الذين منهم ذو القدرات العقلية الفائقة والضعيفة والمتوسطة.

ونجد أنفسنا فى هذه الحالة قد ظلمنا أصحاب القدرات المحدودة ، بل وأهدرنا أغلى ثروة بشرية وهى فئة الموهوبين.

فإذا سلمنا أن التعليم هو وسيلة من أهم الوسائل التى تنمى هذه الثروات البشرية، لوضح لنا جلياً حتمية توجيه التعليم لتنميتها وفى الوقت نفسه اكتشاف ذوى المواهب الطبيعية ورعايتهم.

ونجد الدولة قد اهتمت بالمتفوقين وأعدت لهم المدارس الخاصة ، بل وأعدت فى معظم المدارس الثانوية فصولاً للمتفوقين على مستوى الجمهورية ولم تفعل ذلك مع الموهوبين.

قد يكون هذا نتيجة الخلط فى المفهوم الخاص لكل من الموهوبين والمتفوقين، وهذا يستلزم من الباحث التفرقة بين المفهومين.

**-الموهوب:**

قد تكون لديه قدرة طبيعية فى جانب أو أكثر مثل القدرات العقلية أو الذكاء المرتفع، وقد تكون الموهبة كامنة لم يتم اكتشافها لعدم إتاحة الفرصة لظهورها، كما تلعب الظروف الاجتماعية دوراً مهماً فى طمس الموهبة وعدم ظهورها(١١).

**-المتفوق:**

قد يكون المتفوق موهوباً وقد يكون غير موهوب، أى قد تكون الظروف المحيطة به هى التى سهلت له سبل التفوق على أقرانه فى المسابقات والامتحانات التى تكون هى الأساس فى الحكم.

**وقد اقترح رياض منقريوس بعض التوصيات للاهتمام بالموهوبين(١٢):**

١ ـ إسناد المراكز القيادية إليهم فى النواحى التى يبرزون فيها ، وخاصة فى النواحى العلمية وإلقاء الأحاديث.

٢ ـ رعايتهم من الناحية الصحية والاجتماعية.

٣ ـ الإشادة بنواحى نبوغهم فى مختلف المناسبات ، وإحاطتهم بوسائل التشجيع والإثابة ، واختيار جوائزهم بما يفيد تفوقهم، وإقامة الحفلات المدرسية لتكريمهم.

٤ ـ إبلاغ السلطات التعليمية لتتعهدهم أثناء المراحل التالية ليحصلوا على المنح المقررة لهم.

٥ ـ تدعيم أوجه النشاط المختلفة بحيث تعمل على توسيع دائرة تفكير الطالب إلى ما هو أبعد من المقرر الدراسى . وتتيح له ممارسة ألوان النشاطات التى تتفق مع ميوله واستعداداته.

هذا ، وسوف يستعرض الباحث دور كل جهة على حدة بشىء من التفصيل مثل الأسرة ، المدرسة، المدرس ، الموجه الفنى ، وكذلك دور المجتمع فى رعاية الموهوبين.

## دور المدرسة فى رعاية الموهوبين واكتشافهم:

يقع على عاتق المدرسة العبء الأكبر فى التعرف على الموهوبين واكتشافهم والبحث عن المواهب المغمورة فى أعماقهم ، والحصول على الكفاية القصوى من هذه المواهب.

ولكن فى واقع الأمر ، مدارسنا المصرية فى الوضع الراهن تعجز عن القيام بهذا الدور المسند إليها من قَبل المجتمع والهيئات الأخرى.

فمن أين يأتى الطفل الموهوب بوقت يمارس فيه موهبته وينميها فى ظل نظام اليوم الكامل؟؟!

فإن الطفل يقضى فى المدرسة أكثر من تسع ساعات ، وليت المدرسة بها أماكن تسمح بممارسة الهوايات والمواهب وليت ميزانياتها تسمح بهذا. ومن هنا نرى أن المدرسة قاصرة عن القيام بالعمل المسند إليها، **وذلك للأسباب التالية(١٣):**

١ ـ يعتمد حكم المعلم على مدى نجاح التلميذ على تفوقه فى العلوم المدرسية.وحسب ، بالرغم من أن هذه العلوم المدرسية لا توافق هوى التلاميذ وتشبع ميولهم . فالنتيجة الحتمية لهذا أن ينصرف التلميذ الموهوب عن هذه الدروس ، أو على الأقل يهملها.

٢ ـ تكدس الفصول وازدحامها بأعداد كبيرة من التلاميذ، فنجد أن عددهم فى الفصل الواحد ـ حتى فى المدارس الثانوية ـ يبلغ قرابة الخمسين تلميذاً فيكون من الصعب على المعلم أو الرائد الإلمام بتلاميذه وظروفهم وهواياتهم وميولهم.

٣ ـ يجب على المدرسة أن تستخدم أساليب علمية للتعرف على الموهوبين ، وأن تتراجع عن الطرائق العاجزة للكشف عنهم . فالمعلم يكاد يعتمد على الملاحظة الشخصية، والاختبارات الشهرية فى الحكم على تلميذه.

٤ ـ عمل بطاقات للتلاميذ الملتحقين بالمدرسة، يدون فيها آراء المعلم الشخصية فى التلميذ ودرجاته فى الاختبارات الشهرية، والبيانات التى ترد إلى المدرسة عن طريق المنزل أو الطبيب، بل ومدرب النادى الذى يدرب به الطفل ـ إن وجد ـ كل على حدة فى أماكنه المخصصة، ولكن هذه البطاقات تكاد تفقد قيمتها. وذلك لأنها قد تزود ببيانات خاطئة، يرى البعض أنه من العار الإجابة عنها بصراحة ، مثل : عمل الأب، عمل الأم، المستوى المالى.. إلخ . كما أن العاملين على استيفاء هذه الاستمارات مثقلون بأعمال أخرى .

ويجب أن توفر المدرسة مطالب الموهوبين وحاجاتهم النفسية والاجتماعية فيجب أن تكون مزودة بالإخصائيين الاجتماعيين المدربين تدريباً عملياً وعلمياً فى تخصصهم.

كما يجب أن توفر للمعلم والتلميذ ـ على السواء ـ الوسائل المعينة ، مثل النماذج والخرائط والأفلام التسجيلية، والمراجع المختلفة فى الفنون والآداب . وأن تتيح للموهوب الاطلاع على المراجع الأجنبية والمحلية المتخصصة . وأن تعد مسابقات وترصد جوائز للمبرزين فيها.

## آراء حول برامج الموهوبين ومناهجهم :

فى الواقع ، نحن فى حاجة ماسة إلى مناهج متطورة تتناسب مع الحياة الواقعية وتتسم بعدم الجمود، وتتيح للطلاب قدراً من تنمية جوانب الابتكار على أن يكون المنهج وسيلة لإبراز هذا الابتكار.

لذلك ، لابد أن يُسند وضع المناهج إلى ذوى الخبرة فى العلم والمعرفة والتخصص التربوى والعلمى.

وهذا الأمر اهتمت الدولة به . حيث أنشأت وزارة التربية والتعليم مركزاً للبحوث التربوية، لكن يبقى الأمر فى الآراء حول المناهج الدراسية التى يمكن بها

مساعدة الموهوبين ، حيث إن المنهج الدراسى العادى لا يتناسب مع الموهوبين من حيث قدراتهم، ولا يحفزهم على العمل.

ذلك لأنهم يتميزون بسرعة التحصيل وخصوبة فى الابتكار، وهذا يجعلهم متمكنين من استيعاب محتويات المنهج الدراسى فى وقت قصير.

**وأهم هذه الآراء :**

**أ.تخطى الفرق الدراسية:**

ويشير هذا الرأى إلى اختصار سنوات الدراسة بالنسبة للموهوبين لكى يصبح العمل المدرسى به تشويق وإثارة للموهوبين ، وإشباع لرغباتهم وميولهم.

«والمؤيدون لهذا الرأى يرون أن هذا النظام وسيلة ممتازة لتزويد الموهوبين بخبرات تتحدى قدراتهم العقلية ، وتجنب الموهوبين الملل والسأم»(١٤).

وهناك معارضون لهذا الرأى لأنهم يجدون أن الموهوبين يلهثون وراء المناهج الدراسية ليلحقوا بهذا الاختصار ، ويهتمون بالجوانب المعرفية ويتركون باقى الجوانب الأخرى . والباحث يؤيد هذا الرأى ولا يعارضه.

**ب.فصول الموهوبين الخاصة:**

ينادى أصحاب هذا الرأى بفصل الموهوبين أثناء فترات الدراسة والاستذكار: لأن من المفروض أن دراستهم تتسم بمزيد من التفاصيل والعمق ووجود أنواع متباينة من النشاط العلمى. كما أنه تجرى بفصولهم رحلات عديدة ، وتُعقد اجتماعات لجماعة الموهوبين للمناقشة تحت قيادة التلاميذ أنفسهم لتبادل الرأى.

ولكن فى فترات الفراغ وفترات النشاط يختلط الموهوبون بالعاديين ويمارسون معهم الأنشطة.

«ويرى أنصار هذا الرأى إنه يسمح للموهوبين بالسير فى دراستهم بسرعة تتوافق مع قدراتهم ، كذلك تتيح لهم فى الوقت نفسه الاختلاط مع زملائهم العاديين الذين فى نفس سنهم»(١٥).

وبهذا يمكن تفادى الكثير من المشكلات التى تنجم بسبب عدم التكيف مع من هم أكبر سناً فى حالة تخطى الفرقة. كما أن هذا الرأى أيضاً يقلل من فرص الشعور بالكبرياء والغرور.

وإذا جاز لى الإدلاء بالرأى فإنى أؤيد هذا المبدأ : لأنه لم يعزل الموهوبين عن زملائهم.

### ج. البرنامج الدسم فى الفصل العادى للموهوبين:

يهدف هذا البرنامج إلى إعداد الموهوبين وهم بين العاديين فى فصل واحد، فلا تخصص لهم فصول خاصة ولايُنقلون من فرقهم إلى فرق أعلى.

ويرى أصحاب هذا المنهج كذلك إنه يتيح فرصة للنشاط المستقل والخبرات الجماعية حتى ينفتح المجال لنمو القدرات ، والتطور الشخصى الاجتماعى.

كما يؤكد أصحاب هذا المنهج أن هذا البرنامج قيمة اجتماعية ، تتيح للمجموعات غير المتجانسة والأفراد ذوى القدرات المختلفة التعامل معاً ، والسعى نحو تحقيق نفس الهدف.

ووجود الموهوبين مع غيرهم يتيح لهم الخبرات المفيدة والتدريب على القيادة والانقياد، كما أن فى وجود الموهوبين مع غيرهم حَفْزاً لأذهانهم واستثارة لهممهم.

### د. فصول الامتياز(١٦):

وهذا النظام يُتبع فى بعض المدارس الثانوية الكبيرة لمساعدة الطلبة الموهوبين.

ففى هذا النظام يتجمع الممتازون فى كل مادة على حدة بالإضافة إلى المنهج الأساسى، فإذا تبين امتياز أحد الطلبة فى إحدى المواد أُلحق بمجموعة الشرف فى هذه المادة.

**-تعليق:**

فى الواقع ، أن هذه الطرائق التى تم اقتراحها لمساعدة الموهوبين وتنمية قدراتهم والحث على إظهار الابتكار طرائق ممتازة ، وإن كان منها ما يحتاج إلى إمكانات مادية ضخمة مثل فصول الموهوبين الخاصة وفصول الامتياز.

لاسيما أنها تحتاج إلى فصول ذات كثافة طلابية منخفضة ، وكذلك معلمين متميزين ، والنظام التعليمى الحالى لا يراعى هذه النقطة . وإننى من خلال عملى بمهنة التدريس وبمنتهى الصراحة أعلن ، أن ما يهم جميع قيادات التعليم من أعلى قيادة إلى أدناها هو أن تُشغل الحصة بمدرس موجود بالفصل !

لايهم إن كان هذا المدرس متخصصاً فى هذه المادة التى يشرحها أم لا.. ذا كفاءة أو غير ذلك.. يساعد الموهوبين ويسعى لاكتشافهم أم لا.

وحتى بعد ظهور تكنولوجيا التعليم وقيام الوزارة مشكورة بوسائل التكنولوجيا حتى بالقرى بُغْيَة استخدامها لصالح العملية التعليمية، نراها الآن فى أغلفتها!! إما لعدم وجود مدرس مدرب يستطيع التعامل معها، أو لخوف أمين العهدة من المسئولية التى تقع على عاتقه عند تلف الجهاز.

حتى بعد تصريح السيد وزير التعليم بضرورة فتح أجهزة الكمبيوتر بالمدارس أمام الطلاب وتدريبهم عليه(١٧).

أما بالنسبة للأزهر الذى أَشْرُف بالعمل بأحد معاهده الثانوية ، فالأمر أكثر عجباً.

فإن القائمين على العملية التعليمية به لا يهمهم إلا شغل الحصة بمدرس ، بحيث لايوجد عجز فى أية مادة. فلا يهم أن يشغل حصة الرياضيات مدرس علوم، أو حصة اللغة الأجنبية مدرس تاريخ إنما المهم هو شغل الحصة وعدم النقص فى الجداول الدراسية.

بل إن هناك نشرة يقوم المعلمون بالتوقيع عليها بالعلم ، وخاصة مدرسى العلوم ، باستكمال جداولهم بمادة الرياضيات بالمعهد . وهذا القرار معتمد من شيخ الأزهر وصادر عن الإدارة العامة للمعاهد الأزهرية، وهى إدارة مركزية مقرها القاهرة . ومن يرفض بحجة الجهل بالمادة تتم إحالته للتحقيق . هذا هو الحال بالمعاهد الأزهرية. فمن أين يأتى الطلاب الموهوبون فى ظل هذه الظروف المرة ؟!

أما بالنسبة للفصول الخاصة بالموهوبين ، فإن الاتجاه السائد الآن أن تُخصص فصولاً خاصة للطلاب المتفوقين بالمدارس الثانوية ، وسوف يُعرض الأمر على المختصين أثناء المؤتمر الذى سوف يُعقد العام الحالى . « حيث تعتزم الوزارة عقد مؤتمر دولى للموهوبين هذا العام حتى تكون المدارس معملاً لتفريخ العلماء »(١٨).

وسوف تُعرض خلاله اقتراحات فتح فصول للموهوبين فى المدارس . على الرغم من أن هذه الفصول المفتوحة الآن للمتفوقين تساعد على خلق روح الإبداع والابتكار.

أما بالنسبة للرأى الذى ينادى بالبرامج الدسمة فى الفصول العادية ، فهذا الرأى يمكن الأخذ به بالنسبة للحالة الراهنة.

كما يجب على المدرسة أن تراعى استثمار تلك الفئة ، وأن تدربهم منذ الصغر على أساليب التفكير العلمى وعلى الابتكار حتى يمكن لهؤلاء الموهوبين أن يستخرجوا ما بداخلهم من مواهب مدفونة.

**-التفكير الابتكارى:**

كما أوضحنا ، لابد للمدرسة أن تهتم بالتفكير الابتكارى وتنميته لدى التلاميذ عامة والموهوبين خاصة ؛ لأن الابتكار يؤدى إلى الموهبة.

«ذلك لأن التفكير الابتكارى يتميز بأنماط سلوكية تعبر عنه دون مظاهر التفكير الأخرى ، حيث إنه يتضمن استجابة أو فكرة جديدة أو نادرة ويهدف نحو غرض معين مثل حل مشكلة موجودة بالفعل»(١٩).

وما يجعل للسلوك ابتكارية هو حل الفرد لهذه المشكلة بطريقة لم يسبقه أحد إليها، وهكذا يسهم التفكير الابتكارى فى حل مشكلات الحياة . وهو ما يهدف إليه الموهوب.

## مقترحات لتنمية الابتكار عند الأطفال(٢٠):

**يمكن تنمية الابتكار عند الأطفال عن طريق تهيئة الظروف البيئية الملائمة فى البيت والمؤسسات التربوية عن طريق المقترحات الآتية:**

١ ـ توفير البيئة الانفعالية غير المضطربة التى تتميز **بانفتاح المجال عن طريق:**

أ ـ إظهار الاحترام والتقدير لكل تساؤلات الأطفال وأفكارهم.

ب ـ عدم السخرية من منتجات الأطفال وأفكارهم.

جـ ـ تجنب التعبير عن الأشياء من الاتجاه الخيالى بطريقة مباشرة أو غير مباشرة أو الأسئلة غير العادية. حيث إن عدم الرضا عن هذا الاتجاه يُعتبر ضاراً وغير مشجع على تنمية الابتكار عند الأطفال.

٢ ـ تقدير الاستجابات الأصلية والابتكارية وتشجيع محاولة الأطفال على الاستجابة من هذا النوع، وذلك عن طريق مساعدتهم على أن يقوِّموا أعمالهم الخاصة الناتجة عن أفكارهم.

٣ ـ تزويد البيئة الطبيعية بالمثيرات المتنوعة، عن طريق تقديم الأنشطة التى تستثير اهتمامات الأطفال مثل الألعاب والكتب والأشياء المحببة إليهم.

٤ ـ تقديم أسئلة مفتوحة للأطفال من خلال أنشطتهم اليومية كلما أمكن ذلك، كأن يقوم المعلم بقراءة قصة على الأطفال ثم يتوقف عن القراءة قبل نهايتها ويسأل الأطفال عن النهاية المتوقعة.

٥ ـ ينبغى إعطاء الطفل وقتاً كافياً للتفكير وأحلام اليقظة، فينبغى على المربين الانتظار فترات أطول قبل أن يجيبوا عن أسئلة الطفل.

٦ ـ ينبغى تشجيع الأصالة عند الأطفال بواسطة مساعدة الطفل على عمل لعبه بنفسه ، أو عمل أشياء من الخامات المتاحة تتضح منها قدرته على الابتكار.

٧ ـ ينبغى تسجيل استجابات كل طفل ، مثل أفكاره الخاصة أو القصص التى يقصها، فى كل موقف ويتم تسجيلها فى كراسة خاصة.

وبهذه الطريقة يعرف الطفل أن أفكاره ذات قيمة ، ولها أهميتها التى تجعل الراشدين من حوله فى حاجة إلى تذكرها.

## التفكير العلمى:

كما يجب على المدرسة أن تنمى لدى الأطفال عامة أساليب التفكير العلمى ، حيث إنها أيضاً مهمة بالنسبة للموهوبين خاصة. **ويمكن تعريفه كالتالى:**

«هو كل نشاط عقلى هادف مرن يتصرف فى شكل منظم فى محاولة حل المشكلات، ودراسة وتفسير الظواهر المختلفة. والتنبؤ بها والحكم عليها باستخدام منهج معين مبيناً لها بالملاحظة الدقيقة والتحليل، وقد يخضعها للتجريب فى محاولة للتوصل إلى قوانين ونظريات»(٢١).

## دور الأسرة فى اكتشاف الموهوبين ورعايتهم:

إنه لمن الضرورى أن تتعرف الأسرة على الطفل الموهوب فى سن مبكرة ، على الرغم من أن اكتشاف الموهوبين ليس بالأمر السهل : ولكن الأسرة هى التى تحظى بالفرصة الأولى لاكتشاف الموهوبين.

ولاشك أن ما يُتاح للأسرة لا يُتاح للمدرسة ، إذ إن الآباء يمكنهم ملاحظة الأبناء عن قرب لفترة طويلة فى مراحل نموهم المتعددة.

«ويمكن للأسرة التعرف على الأفراد الموهوبين بقليل من المعرفة والفهم، وبقدر من عدم التحيز تستطيع الأسرة تقدير مستوى ذكاء ابنهم ومستوى قدراته»(٢٢).

إذ إنه ليس فى إمكان الأسرة أن تتعرف على الموهوبين بتطبيق اختبارات موضوعية. وعلى ذلك ، فإن الأساليب التى يستدل بها الآباء على مواهب الأبناء مع إنها غير علمية وبسيطة ، إلا أنها يمكن أن تعطى صورة تقريبية عن التفوق العقلى والصفات الشخصية والعقلية للموهوبين.

حيث إن لهم صفات تميزهم عن العاديين: فهم يكونون أكثر قدرة على الابتكار، وأكثر فهماً للمعانى ، وأكثر تميزاً بالتفكير المنطقى ، وهم كذلك أكثر قدرة على الكلام . والموهوب يكون شغوفاً بالكتب والمراجع والأبحاث وينفق وقتاً كبيراً فى الاطلاع عليها . نظراً لاستغراقه الشديد. وسوف نعرض لصفاتهم بالتفصيل فى الفصل الخامس.

ومن ناحية أخرى ، يلعب الآباء دوراً مهماً فى اكتشاف الطفل الموهوب ، إلا أنهم لابد أن يتسموا بالموضوعية بعيداً عن التحيز والمبالغة فى مقدار ذكاء الطفل وفطنته إذا فعل شيئاً معيناً.

مثل من يرى فى ابنه أنه أذكى من أقرانه الذين فى نفس السن لمجرد أنه نطق بعض الألفاظ . على سبيل المثال.

وفى كثير من الأحيان لا يكون الابن كذلك . إذ أنهم لم يصلوا إلى هذه الدرجة من التفوق العقلى ،**بل إن هؤلاء الآباء يبالغون فى تقديرهم لسببين ،هما:**

أ . يرى الأب طفله أفضل من باقى الأطفال وأكثرهم ذكاء : لأنه يراه كما يتمنى أو يود أن يراه.

بل إنه فى كثير من الأحيان يتصرف الآباء لا شعورياً فى استخدام أبنائهم وسيلة لتحقيق ما لم يستطع هم أنفسهم تحقيقه.

ب ـ أن ذكاء الأبناء عادة يُنسب إلى ذكاء الآباء الموروث ، ومن ثَمَّ فهو مصدر فخر وتباهٍ لأنه منسوب إليهم»(٢٣).

وهؤلاء الآباء يسببون مشاكل لأبنائهم ، إذ إنهم يدفعونهم ويحثونهم على مزيد من الإنتاج العقلى، فى حين أن إمكانات الأبناء العقلية لا تمكنهم من طموح الآباء وآمالهم.

ويكون نتيجة ذلك اختلالاً فى الاتزان الانفعالى عند الأطفال ، وعجزاً فى التوافق الاجتماعى.

## وعلى الجانب الآخر:

قد يتعرض الموهوبون لعدم اهتمام الآباء وإهمالهم لمواهبهم فيقعون فريسة لضيق أفق الآباء، خاصة تلك الفئة التى تتعلق بالتفكير الخرافى . حيث إنهم يعتقدون أن هناك علاقة وثيقة الصلة بين النبوغ والجنون. وأن النابغين أكثر عُرضةً للأمراض النفسية من العاديين ، وأن قدراتهم الابتكارية أو الفنية سوف تشغلهم عن الحياة الطبيعية وتحرمهم من صداقات الآخرين مما يؤدى إلى غربتهم وعزلتهم عن العاديين. لذا، فهم أحياناً يعارضون أبناءهم : لأنهم يفضلون أن يبقى أبناؤهم فى فئة العاديين. بل ويسخر البعض من أبنائهم حينما يكونون مستغرقين فى القراءة والبحث أو منهمكين فى كتابه الشعر أو القصة، لأنهم يعتبرون ذلك مضيعة للوقت والجهد الذى يمكن استثماره فى استذكار الدروس.

وهذه الفئة تصيب الموهوبين بالسأم والملل والشعور بخيبة الأمل، بل إنهم يجعلونهم عرضة للإصابة بالقلق.

كما يجب أن توفر الأسرة للموهوبين بعد التعرف عليهم الإمكانات المناسبة والظروف الملائمة : حتى يمكن استغلال قدراتهم العقلية ومواهبهم منذ وقت مبكر.

حتى بالنسبة للآباء محدودى الدخل فيمكنهم أن يساهموا بشىء بسيط ، مثل شراء الألوان أو بعض المسامير ومطرقة ، أو حتى دفع مبلغ بسيط مقابل اشتراك أبنائهم فى نوادى العلوم ومراكز تدريب الحاسب الآلى المنتشرة فى البلد بأجر رمزى ، مثل ديوان عام المحافظة. أو أن يدفعوهم للاشتراك فى أية لعبة فى النوادى الرياضية ومراكز الشباب ذات الأجور الرمزية.

ويمكنهم أيضاً مساعدتهم فى اختيار الكتب التى تنمى مواهبهم ، وحبذا لو تمت مناقشهم فى الكتاب بعد قراءته ، ولا مانع من إعطاء الأبناء دروس تقوية فى مجال نبوغهم إذا سمحت ميزانية الأسرة بذلك.

وعلى الآباء أن يعملوا على إثارة الأفكار والمشاعر لدى الأبناء ومناقشتها وخلق الباعث الداخلى لدى الموهوبين، مع ملاحظة أن «بعض الأفراد فى غير حاجة إلى خبرة المشاركة ، بل يميلون للعمل فى فردية واستقلال. ويمكن أن نجمع بين الفائدتين فنتيح فرصاً للعمل الابتكارى الفردى، وفرصاً أخرى للعمل الجماعى»(٢٤).

ويجب على الأسرة أن تقبل الموهوب وتوازن التعامل معه فلا تسىء استغلال مواهبهم أو تهملها، أيضاً ألا تبالغ فى الثناء والمديح الذى يؤدى - بغير قصد - إلى الاستعلاء والغرور.

وأخيراً ، يجب أن تنظر الأسرة إلى الأطفال الموهوبين نظرة شاملة لا أن تنظر إليهم من زاوية واحدة، فيجب أن ننظر إليهم على إنهم يشبهون العاديين فى حاجاتهم الأساليب، فحقهم أن يعيشوا حياة عادية طبيعية فى كامل أطوارهم.

«وليس هناك أخطر من شعور الموهوبين إنهم يختلفون عن الآخرين فهم فى

الصغر يحتاجون لأن يسلكوا كأطفال، ومن حقهم أن يكون لهم أصدقاء، ومن حقهم إشباع ميولهم وهواياتهم المتنوعة»(٢٥).

ومع سرعة نموهم العقلى ، لابد أن يدرك الآباء أن سرعة نموهم الانفعالية والاجتماعية لا توازى تلك السرعة فى النمو العقلى . فالموهوب أحوج ما يكون إلى الأمن والحب لكى يتحقق له النمو المتناسق والمتكامل فى الشخصية.

## دور المعلم فى اكتشاف الموهوبين ورعايتهم:

يجب على المعلم أن يتعاون مع أولياء الأمور ، خاصة الذين يخفقون فى توفير ما يحتاج إليه أطفالهم الموهوبون.

«وأثناء تعامله مع أولياء الأمور ، يجب أن يقدر أن بعض اتجاهات الآباء الخاصة وآراءهم المتأصلة عن الأطفال الموهوبين قد ترجع إلى خبراتهم الخاصة فى طفولتهم»(٢٦).

من هنا جاءت أهمية مساعدة المعلم لأولياء الأمور الذين يفشلون فى إشباع حاجات أطفالهم ، ومساعدتهم فى كيفية الاستفادة من المواهب الخاصة بأطفالهم النابغين.

ويجب أيضاً على المعلم أن يوفق بين تطلعات أولياء الأمور المتطرفين فى طموحهم ، وذلك بتعريفهم مفهوم الاتجاهات والاستعدادات لدى الأطفال الموهوبين. بالتالى ، يستطيع المدرس بقدراته الارتفاع بمستوى العلاقات السائدة بينهم ، وجعلها علاقة إيجابية مُرْضية لكل منهما.

كما يجب على المعلم الذى يود أن يؤدى دوره بنجاح وتأثير، أن يكون ذا شخصية ممتازة، نافذ البصيرة ومتفهماً لغيره.

«وبالرغم من أنه يُشترط الذكاء فى المعلم ، إلا أنه ليس من الضرورى أن يكون موهوباً فى ذكائه حتى يتمكن من تعليمهم وتوجيه نموهم»(٢٧).

ولابد أن تتوافر فى المدرس معرفة أساليب العمل الجمعى ؛ لأنها تساعد فى رعاية الميول العقلية للطفل الموهوب وتنميتها دون مساس بالعلاقات الاجتماعية والتضحية بها، وتتوافر فيه أيضاً المعرفة الملائمة للأعمار المختلفة لكى يكون التدريس منتجاً للموهوبين، ويكون متيقظاً للعوائق التى تمنع إشباع حاجات الطفل ، والتى يمكن أن تخلق أنواعاً داخلية من الصراع.

«ولابد أن تتحرر من الغيرة من قدرة الطفل الخاصة ، حيث إن كثيراً ما تفوق ميول الطفل العقلية وحتى قدرته العقلية مثيليها فى المدرس»(٢٨).

وإن كثيراً من المعلمين يركزون كل جهودهم حول توصيل المعلومات الموجودة بالكتاب المدرسى إلى أذهان التلاميذ العاديين ولا يهتمون بالأذكياء أو المبدعين، فمثل هؤلاء المعلمين يعارضون التجديد وكل ما يتصل بالأفكار الجديدة والأسئلة غير المتوقعة والتى تبدو لهم أنها بعيدة عن هدف الدرس.

وقد يرى أن التلميذ يستعرض معلوماته ويتباهى بها أمام زملائه، فيلجأ المعلم إلى تأنيب التلميذ .

كما أن قدرة المعلمين العقلية والحالة المزاجية تلعب دوراً كبيراً فى إحباط التلاميذ، ومن هنا يمكن أن يوجد تدريب معين لإعداد المعلمين الذين يقومون بتدريس الموهوبين.

فيمكن لهذه الدراسة التدريبية والتربوية أن تعطى صورة واضحة عن كيفية تقويم الإبداع الذى يصدر من التلميذ. كذلك لابد أن يدرك المعلم أن الابتكار لا يُعلَّم إنما يُنمَّى ويُوجَّه.

وللمعلم عظيم الأثر فى تنمية شخصية الموهوب ، فيجب على المعلم أن يتفاعل مع تلاميذه ويكون قادراً على التأثير فيهم تأثيراً مرغوباً فيه ، ويكون ذلك بإحداث تغيير فى سلوكهم وشخصياتهم إلى ما هو أفضل.

فيكون قادراً أولاً لإعطائهم فرصة للتفير أكثر من إعطائهم فرصاً لجمع المعلومات وحشدها. كذلك ، يمكن للمعلم أن يساعدهم على التكيف مع غيرهم بتفاعلهم مع زملائهم العاديين، ويمكن أن يحدث هذا فى ثنايا العمل اليومى فى الفصل وعن طريق جماعات النشاط المتعددة.

كذلك ، يمكن عن طريق المشاركة الفعلية فى الأنشطة أن يبرز فيهم صفات مرغوبة مثل التعاون والوقاية وضبط النفس والعلاقات الاجتماعية ، وغير ذلك من الصفات التى تساعد فى تكيف الموهوبين مع غيرهم ، وتبعدهم عن العزلة والانغلاق.

ويستخدم المعلم أساليب عديدة مادية وغير مادية للتشجيع ، مثل شهادات التقدير، والثناء أو كتابة أسمائهم فى لوحات الشرف ، والتحدث عنهم فى الإذاعة المدرسية، أو منحهم الجوائز المادية. وينبغى للمعلم أن يأخذ بعض الاعتبارات ويضعها نُصْب عينيه عند محاولته **للتعرف على التلميذ الموهوب، أهمها:**

١ ـ إن الموهبة ليست شيئاً مطلقاً ، كما لا يوجد حدٌّ فاصل واضح بين التلميذ الموهوب وبين أقرانه إلا أمتلاك بعض القدرات التى يتميز بها عنهم.

٢ ـ إن الموهبة تقتصر على جانب معين من جوانب نمو التلميذ الموهوب، فقد يكون موهوباً فى مجال معين ومستواه متوسط فى المجالات الأخرى ، ولذلك فمن الضرورى تحديد مجال الموهبة عند التلميذ(٢٩).

«وقد أشار (جولدبرج) إلى عدم إمكانية تحديد الأطفال الموهوبين من قَبل المعلمين بفاعلية، فى حين يقترح (لايكوك) إمكانية زيادة قابلية المعلمين فى تحديد الأطفال الموهوبين، وذلك بمقارنتهم بالأطفال الآخرين فى نفس العمر»(٣٠).

وقد وضع أحد الإخصائيين النفسيين قائمة بالصفات التى من خلالها يمكن فحص كل تلميذ فى الفصل الدراسى، وهذه القائمة تساعد المعلمين على تحديد الأطفال الموهوبين.

ويعتقد البعض أنه ليس كل طفل من الموهوبين يتكلم ويتعلم المشى فى وقت مبكر، كذلك استعمال الجمل وتعلم القراءة قبل سن الخامسة .

كما أنه بإمكان المعلم التعرف على اتجاهات الطفل الموهوب وقيَمه، وعلى هذا فقد صُمم نوعان من الاختبارات : الفردية والجمعية. ومعرفة المعلم لإجابات المجموعة تمكِّنه من إبراز بعض العوامل والاستفادة منها فى معرفة نمو الطفل الموهوب ، ومدى علاقته بزملائه ومقارنته باستجاباتهم **وذلك من خلال خطوات ،أهمها:**

* التعرف على قدرة استجابة الطفل لمواقف يذكرها المعلم عند سرده لقصة ما.

* ملاحظات المعلم الوصفية لكل ما يحدث داخل الفصل ، وهو يمثل تفاعل الطفل مع زملائه داخل الفصل ومدى اشتراك الفرد مع الجماعة ، وذلك يتطلب مدة طويلة.

* التعرف على استجابة الطفل للصور وإعلانات المجلات حول العلاقة بين الطفل والكبار ، مع تفسير هذه الاستجابات بما ينطبق مع أنماط مختلفة من السلوك عند أفراد فى أعمار مختلفة.

* التعرف على إحساسات الطفل وآرائه حول موضوعات عامة ، مثل صفات الصديق المفضل ، والأشياء التى يرغب تغييرها فى المنزل.

* كتابة تاريخ حياة الشخص التى تظهر من خلالها القيم والحوادث التى يعتبرها الطفل مهمة فى حياته.

* وصف لأوجه النشاط التى يمارسها الطفل من خلال حياته اليومية فى فترات معينة خلال أوقات الفراغ(٣١).

وقد أُجريت دراسات وأبحاث عن دور المعلم فى التعرف على الطلاب الموهوبين، **وأسفرت نتيجة هذه الدراسات والأبحاث عن اتجاهين:**

أ ـ اتجاه مؤيد لدور المعلم فى التعرف على الموهبة.

ب ـ اتجاه معارض لدور المعلم فى التعرف على الموهبة.

## (أ) الاتجاه المؤيد لدور المعلم فى التعرف على الموهبة:

«ذكر كمال مرسى أنه قد تبين من دراسات كثيرة كفاءة تقدير المدرسين فى اكتشاف الموهبة عند التلاميذ ، إذا قام هذا التقدير على الملاحظة المقننة. كما يرى حسنين كامل أن تقديرات المعلم للجانب العقلى للتلميذ أثبتت قيمتها التشخيصية والتى تبدو فى صورة درجات الامتحان والآراء التى يحكم بها المعلم على النمو العقلى لتلاميذه ، أو النصائح التى يبديها كنوع من الإرشاد النفسى»(٣٢).

كما انتهت بعض البحوث إلى أن تقديرات المعلمين لابتكارية التلاميذ وللجوانب العقليةبوجه عام لها قيمتها التنبئية، حيث استطاع المعلمون التعرف على التلاميذ المبتكرين من خلال ملاحظة سلوكهم داخل حجرة الدراسة وخارجها : مما يشير إلى إمكانية الاعتماد على هذه التقديرات.

## (ب) الاتجاه المعارض لدور المعلم فى التعرف على الموهبة:

يرى بعض الباحثين أنه كثيراً ما يخطئ المعلمون وتشوب ملاحظاتهم الذاتية ، حيث إن المعلم قد لا يستطيع التخلى عن تحيزه لتلميذ ما لأسباب لا علاقة لها بقدرة التلميذ أو موهبته. حيث أثبتت بحوث بعض العلماء أن المعلمين يفشلون فى الكشف عن نسبة كبيرة من الأطفال الموهوبين بسبب عوامل شخصية تؤثر فى حكمهم على التلاميذ.

فقد وجد (تيرمان) أن ٥١.٧٪ فقط من بين مَنْ اختارهم المعلمون كانوا موهوبين فعلاً.

ويرى (جون وآرثر) أن تقديرات المعلم من أفضل الطرائق لتحديد الطالب ذى القدرات العقلية العالية أو الموهبة الخاصة. إلا أن عدداً من المشكلات سوف يظهر لو اعتمد التحديد على تقديرات المعلم فقط : لذا ينبغى أن تُدعَم تقديرات المعلم باستخدام طرائق تحديد أخرى.

«كذلك ، يرى «جيفرت وهيرسكوفتس» أن ترشيحات المدرسين تكون ممثلة لآراء شخصية أو لتحيز من بعض المعلمين.

ويرى (وايتمور) أن التوقعات غير الدقيقة التى يبديها المعلمون نحو المتفوقين أو الموهوبين تنشأ أساساً من عدم فهم لطبيعة الموهوبين وحاجاتهم ، وأن ذلك يعرض هؤلاء الطلاب لكثير من المشكلات الأكاديمية والنفسية»(٣٣).

* ويرى الباحث أن الأسباب التى تحول دون التعرف **على الطلاب الموهوبين من قبل المعلم هى:**

. اهتمام المعلمين بعملية التحصيل الأكاديمى وعدم الاهتمام بالتعرف على المهارات أو المواهب التى توجد عند التلاميذ.

وقد يكون ذلك لأنه هو نفسه يُقيَّم من الموجه الفنى والمدرس الأول عن طريق عملية التحصيل الأكاديمى للتلاميذ حتى الآن.

. الظروف الاقتصادية الصعبة التى يتميز بها التعليم بمدارسنا ، مثل قلة الإمكانات وعدم توافر المعلم المؤهل للتعامل مع الأجهزة الحديثة - إن وجدت.

. معظم المعلمين غير مؤهلين للتعامل مع الموهوبين أو اكتشافهم.

. عدم الاهتمام من قبل الجهات المختصة عند اكتشاف تلميذ موهوب.

## دور المجتمع فى اكتشاف الموهوبين ورعايتهم:

يجب على الدولة أن تراعى الموهوبين بإنشاء مدارس متخصصة لرعاينهم ، أو على الأقل فصول خاصة بهم فى المدارس العادية . وأن تعد لهم المناهج المناسبة التى تتناسب مع نبوغهم وموهبتهم.

أيضاً لابد من إنشاء الأندية المتخصصة التى تشرف عليها هيئات تهتم باكتشاف الموهوبين ، أو على الأقل مكان لتجمع هؤلاء الموهوبين.

«كالاتحاد السوفييتى الذى يقوم بتجميع الموهوبين فى كل مدينة أو قرية فى أماكن يُطلق عليها " بيوت الريادة " يشرف عليها الخبراء والمتخصصون من علماء النفس والتربية، والخدمة الاجتماعية والتى تقدم الرعاية الخاصة للموهوبين»(٣٤).

ويجب على الدولة أن تخصص جزءاً من ميزانياتها للمكتشفات العلمية والاختراعات الحديثة ، كما يجب أن تتبنى افتتاح المعارض للمخترعين والفنانين الصغار من الطلاب وتقديم إنتاجهم . وتشرف على هذه المعارض وزارة البحث العلمى والهيئات التى تهتم بالموهوبين.

وهذا يقتضى أن تهتم وزارة البحث العلمى بالمكتشفين والمخترعين ، لا أن يُسلم الاختراع . كما يحدث . لتلك الوزارة فيُدفن فى الأدراج بعد تسجيله بحجة عدم توافر الإمكانات.

مثلما حدث للشاب المصرى الذى اخترع الصاروخ المطور ثم فوجئ بعد فترة بأن الاختراع نفسه مسجل باسم شاب إسرائيلى ، وكان هذا الشاب قد رفض أن يبيع حق استغلال الاختراع لهذه الجهة. ومما يسر كل مهتم بأمر الاختراعات مقال نُشر ففى صحيفة أخبار اليوم " عن عزم جامعة السادس من أكتوبر عن القيام بإنشاء مركز لتسجيل براءات الاختراع بالجامعة ، ويُخصص المركز لمتابعة

وحماية الاختراعات وتشجيع المشاركة فى نقل وانتشار التكنولوجيا. وتقديم الاستشارات للمخترعين ويتم به إجراءات طلب البراءة وانتقال ملكيتها أو رهنها أو بطلانها فى ضوء القوانين المنظمة»(٣٥).

وعلى الدولة أن تُعنى بوسائل الإعلام والنشر والكتب والمجلات التى تساعد على توجيه الآباء وإرشادهم لاكتشاف مواهب الأبناء ، وتهيئة الظروف لأبنائهم لتنمية قدراتهم وإشباع ميولهم.

كما يجب على الدولة توفير فرص البعثات والزيارات العلمية للموهوبين إلى الدول المتقدمة، التى قطعت شوطاً كبيراً فى الأبحاث الفضائية والتكنولوجية والبحث العلمى.

يجب أيضاً أن تتيح للموهوبين الفرصة للقاءات المستمرة مع الشخصيات الناضجة ، من الكتاب والعلماء والمفكرين.

وعلى الدولة أيضاً رعاية أُسَر الموهوبين، وذلك لأنهم يتكبدون الكثير من الأموال فى سد احتياجاتهم العادية ، مما يجعلهم لا يهتمون برصد مبلغ ولو بسيط لتنمية المواهب لدى أبنائهم ، مما يجعل الظروف المادية حائلاً دون انطلاق مواهب الموهوبين.

«وفى رعاية الدولة لأسر الموهوبين رعاية للموهوبين أنفسهم. فعلينا أن نيسر لهم حياتهم، وأن نزيل عن طريقهم العقبات »(٣٦).

## دور الموجة الفنى فى اكتشاف الموهوبين ورعايتهم:

«فى إمكان الموجه الفنى لعب دورٍ مهم فى مساعدة الموهوبين، خاصة فى المدارس الإعدادية والثانوية، حيث يساعد هؤلاء التلاميذ فى رسم خططهم المستقبلية ، بل وعلى اختيار المهن التى يرغبون مزاولتها فى حياتهم المقبلة»(٣٧).

ويمكن لهذا الموجه أن يساعد الطفل فى التعرف على نفسه، والتعرف على إمكاناته. وتستلزم عملية التوجيه أن يكون الموجه مزوداً بشتى المعلومات عن المدارس والكليات التى يمكن لهذا التلميذ أن يلتحق بها ويتخصص فيها. ويساعد التلاميذ فى مواجهة مشاكلهم الشخصية ، وفى التغلب على الصعاب التى تقف فى سبيل توافقهم الاجتماعى.

* وفى رأى الباحث أن هذا الموجه الفنى من الصعب توافره بالمدارس المصرية. وإن وجد، فإن مهمته تكون صعبة جداً : نظراً لأعداد التلاميذ الهائلة بالمدارس المصرية .

هذا فضلاً عن الظروف المادية الصعبة والظروف العائلية التى تفرض عليهم، أحياناً ، الالتحاق بأحد مجالات التعليم الذى يوافق مركز أسرتهم المادى والاجتماعى.

وعلمت من خلال مناقشتى مع أحد الذين كانوا مسئولين عن العلمية التعليمية بالمملكة العربية السعودية ، أن هناك موجهاً فنياً فى الجامعات التى تدرس بنظام الساعات المعتمدة ، وهذا الموجه يقوم بعمله بطريقة فعالة جداً.

ولكننا لابد أن نسعى إلى التطوير فى شتى نواحى حياتنا، ولهذا يجب ألا نبخل ببذل الجهد والمال فى سبيل استغلال مصادرنا وإمكاناتنا المادية ، حتى نصل إلى أفضل مستوى يمكن أن نحققه لأنفسنا.

من هنا كان لزاماً علينا أن نشجع وننمى أفضل ما فى الجنس البشرى ، وهم فئة الموهوبين.

## دور الوراثة فى الموهبة:

«كان يُعتقد إن الموهبة منحة إلهية وإنها لا تخضع لعوامل وراثية ، وقد تغير هذا القول. حيث أثبتت الدراسات أن هناك احتمالات لاختفاء بعض المواهب

لدى الأفراد»(٣٨). وأشارت الى احتمال تنمية المواهب لدى الأفراد فى أى مجال نتيجة التدريب والجهود المنظمة ، بشرط توافر قدر مناسب من الذكاء.

**وقد اتفق معظم العلماء على أن الموهبة استعداد فطرى. ويقيمون هذا الرأى على أساس:**

أ ـ زيادة نسبة النابغين فى أسر الأطفال الموهوبين عن نسبتهم فى أسر الأطفال غير الموهوبين.

ب ـ ظهور النبوغ فى الأداء عند أصحاب المواهب فى سن مبكرة (٣٩).

وعلى الرغم من أن المواهب استعدادات فطرية ، إلا أنها لا تؤدى إلى النبوغ إلا إذا توافرت البيئة المناسبة لتنميتها وصقلها. وفى نتيجة دراسة أُجريت لمدة عشر سنوات على الأطفال فى المجتمعات الفقيرة والمتخلفة ثقافياً.

«وجد بعضهم موهوبين فى مجالات كثيرة، ولكنهم لا يُظهرون امتيازاً فى أى أداء بسبب الحرمان والتخلف البيئى ثم عندما توافرت لهم الإمكانات من رعاية وتوجيه وتشجيع تفوقوا بسرعة فى المجالات الخاصة بالمهارات الحركية والقيادية والرسم).. إلخ » (٤٠).

لذا ، كان حتماً علينا أن نوفر لهم الأساليب التى تساعدهم على الخلق والإبداع.

## العوامل التى تعوق عملية الإبداع:

من العوامل التى تؤدى إلى إعاقة النشاط الإبداعى : عدم القدرة على اتخاذ القرار والتردد والخوف والجبن والخجل وعدم الثقة بالذات والخوف من النقد والانطوائية.

ولكن التلميذ الانطوائى قد يكون شخصية مبدعة إذا توافرت له العناصر الأخرى . لذا ، فعلى المدرسة أن تعير الأنتباه للانطوائيين وتحترمهم.

## عملية الإبداع:

« هى مظهر نفسى داخلى للنشاط الإبداعى الذى يتضمن اللحظات والآليات الدينامية والنفسية ، بدءاً من ولادة المشكلة أو صياغة الافتراضات الأولية لتحقيق النتاج الإبداعى » (٤١).

## مستويات الإبداع(٤٢):

### ١.مستوى الإبداع الفرى.السيكولوجى (أو المنطقى):

وهو المستوى الأول للإبداع ويبدأ فى المراحل الأولى من العمر ، وفيه يقوم المبدع بسد الفجوة بين ما هو معلوم وبين المجهول عن طريق التعبير المستقل أو الانطلاق الفكرى المجاوز ، مثل رسوم الأطفال أو محاولات الطلاب لحلول غير مطروقة لمسائل أو مشكلات ما. وهذا ما يُعتبر بمثابة مؤشر لإبداع لاحق.

### ٢.مستوى الإبدع الناقد:

يقوم على تفكير يجاوز التعبير الحر ينتقد وينقض أسس النظم القائمة للأشياء. وهو بمثابة جسر يمهد الطريق نحو إبداع أكثر نضجاً وتميزاً وأصالة.

### ٣.مستوى الإبداع الخلاق (أو العبقرية):

أعلى مستويات الإبداع فهو لا يقف فقط عند مجرد تجميع النظم القائمة ورفضها ، بل يسعى للانطلاق منها. فيتبع سبيلاً لم يطرقها أحد من قبل. ويتخذ بداية جذرية تختلف عن كل ما يتوقعه الناس .